اليه تنبيه اقام صلى الله عليه وسلم بعد ان اوحي اليه بمكة ثلاث عشرة سنة
ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة
قال النووي ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات احداها انه
توفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة
والثالثة ثلاث وستون سنة وهي اصحها واشهرها وتاولوا رواية ستين
بان راويها اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس ايضا متاولة
وحصل فيها اشتباه ولما اقيمت الدلايل على ان هذا القران من عند الله
وجب ان يقال انه ليس في الدنيا احد اجهل ولا اظلم على نفسه من
منكر ذلك كما قال تعالى فمن اي لا احد اظلم ممن افترى اي تعمد على الله كذبا
اي اي كذب كان من شريك او ولد او غير ذلك وكان الاصل مبني على
تقدير ان لا يكون هذا القران من عند الله ولكنه وضع هذا الظاهر
مكانه تهيما وتعليقا للحكم بالوصف او كذب باياته اي دلايل توحيده
فكفر بها كما فعلتم انتم وذلك من اعظم الكذب وقوله تعالى انه اي الشان
لا يفلح بوجه من الوجوه المجرمون اي المشركون تاكيد لما سبق من هذين الوصفين
ويعبدون اي هولاء المشركين من دون الله اي غيره ما لا يضرهم اي ان لم يعبدوه ٥
ولا ينفعهم اي ان عبدوه وهو الاصنام لانها جمادات لا تضر ولا تنفع
والكفار قادرون على التصرف فيها تارة بالاصلاح وتارة بالافساد
واذا كان العابد اعلى حالا من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة
اعظم انواع التعظيم فلا يليق الا بمن يضر وينفع بان يثيب على الطاعة
ويعاقب على المعصية وكان اهل الطايف يعبدون اللات واهل مكة
يعبدون العزى ومناة وهبل واساف ونايلة ويقولون هولاء اي
الاصنام التي نعبدها شفعاونا عند الله ونظيره قوله تعالى اخبارا عنهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقيل انهم وضعوا هذه الاصنام

والاوثان

٨

والاوثان على صور انبيائهم واكابرهم وزعموا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه
التماثيل فان اولئك الاكابر يكونون شفعاء لهم عند الله قال الرازي ونظيره
في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم
اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون لهم شفعاء عند الله اه ولكن تعظيمهم لهم
ليس كتعظيم الكفار وفي هذه الشفاعة قولان احدهما انهم يزعمون انها تشفع
لهم فيما يهمهم من امور الدنيا في اصلاح معايشهم قال الحسن لانهم كانوا
لا يعتقدون بعث الموتى والثاني انهم يزعمون انها تشفع لهم في الاخرة
ان يكن بعث قال ابن جريج عن ابن عباس وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا
من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة موجدهم الضار النافع الى عبادة ما يعلمون
قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم قال النضر بن الحارث
اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى وقوله تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين
اتنبئون اي اتخبرون الله وهو العالم بكل شي المحيط بكل محيط بما لا يعلم اي
لا يوجد له به علم في وقت من الاوقات استفهام انكار تهكم بهم وبما ادعوه
من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل
غير منطو تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشي لا يتعلق به علمه وقوله تعالى في
السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم
وهذا على طريق الالزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود
له البتة لانه لو كان موجودا لكان معلوما لله تعالى وحيث لم يكن معلوما له
تعالى وجب ان لا يكون موجودا وهذا مثل مشهور عند العرب فان
الانسان اذا اراد نفي شي عن نفسه يقول ما علم الله ذلك مني ومقصوده
انه ما حصل ذلك الشي منه قط ولا وقع سبحانه اي تنزيها له عن كل شاينة
نقص وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة اي عن اشراكهم او عن الشركا
الذين يشركونهم به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب لقوله اتنبئون الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)